الدوار

(قصة بحار عتيق)

« حبي نسيم الربيع قادني الى الصحراء »

ـ الشيرازي ـ

* ——————— *

الدوامه ((١))

... اضل من سنين في مجاهل البحار ،
اموت الف ميتة في رهبة النهار !
والليل عندما يهل من مغاور القفار ،
يلفني ، برحمة الذهول، و.. الدوار.

سيناء ((١))

... على كل بادرة من تراب ،
تلوح اركز راية لهفه .. ،
وانزع من غابة القلب ، من واحة الموت رفيه !
وفي كل افق جريح بصدري ،
اخط قصيدة نجم حزين :
اهدهد زرقة هذا المدى
بخصلاتها ... (وادارى شجوني)
.. لمن يورق الموج ثلجا ونارا ؟ !
لمن يتحدر هذا الشعاع .. على قبر « زارا » ؟

« خشبه »

.. لا شاطيء امواج امواج ،
سكرى ، تعبه ،
مرهقة تحمل أشلاء مقاديري
تحملني والشمس على خشبه ! !

« من ذروة الطور »

... حملت بالمواني ،
بصخرة اريح رأسي عندها ،
أريح قلبي من دوار البحر والضياع ،
وها هي الطيور نشوى ، يضحك الشراع ..
وصلت ، يا دمي ابتسم واستقبل المدينه
وابعد الظلال عني والرؤى الحزينه ،
في منزل هناك ساهم النوافذ
صبية ترش الطيب للنسيم ...

سأم

.. لقيتها ، تحبني ،
لكنها ، تقول دائما : تحبني
تود لو ترحل بي على الامواج في البحور
أثار فيها طعم ملح البحر قصة الفجور
ودائما تقول لي :
تحبني ،
احبها ؟ .. سأم !
تركتها ، شردت في الشوارع الحزينه،
تنهشني مخالب المدينه ! ...

رؤيا

ايتها المدينة المسرفه ،
بالدل والاغراء والعجرفه
يا مومسا تحيا على الارصفه ! ..
تاريخك الشيطان أشباحه ،
تسري بأعراقي رؤى مترفه ...
.. أمضي وحيدا في لياليك
ظلي معي ، تاريخي القاتم
حولي من الاشباح سرب وفي
قلبي قطيع هائج ، هائم ! !
.. لا روح في الشارع الا انا ،
ونسمة باردة حره ،
آخر دربي واضح مطلق ،
أمواجه أنشودة مره ..
مشردا أمضي ، وخلفي غدي ،
وغدك المفزع قدامي ،
أراك يا مدينتي قلعة
اسوارها من حمأ دام
ومن صديد كل أمواهها
أحلامها .. آثار اقدام ! ! ...

الدوامة ((٢))

.. مرة اخرى على مرج الرماد ،
كل شيء صامت صمت السواد ،
للرياح الهوج أسلمت قيادي ! !

صلاة

.. هبني يا ريح على الزورق ،
شديه الى أفق أزرق ،
الصمت ، الصمت يؤرقني
تقتلني اشباح الشمس
تحملني حيا في نعش ..

المرآة

ظلي في المرآت حزين ،
يبدو ، يتغير من انسان
لا ، له ليس له صوره ،
وحش في عينيه حنان ،
وميض حياة مقهوره !

الصنم

.. السما فوقي قفراء حزينه
والمدى صحراء، والافق فراغ وسكينه،
والمدينه
في خيالي مثل تمثال تحجّر
لعنه تتبعني سودا كظلي ،
فأصلي
لاله يتجبّر ! !

مناره

.. اسراب الغربان دليل الحريه ،
ضوء مناره ...

عودة

.. وبلدتي مصلوبة في الحر والغبار ،
مشنوقة أشجار بيتنا في حمأة النهار،
ضروع أرضنا جفت من البوار ...
أطفالها مشردون في الطريق
عارية اقدامهم ، ثيابهم رتوق ،
أبحث في أزقة القرية عن شفاه ،
عن نسمة ندية ، عن قطرة من المياه ،
لكنني في كل زاويه
ارى خيوط عنكبوت اصبحت كفن
يا ايها الوطن ،
غدوت هاويه
تموت في قرارها الرياح والمحن ! !

الدوامه ((٣))

... هبي يا انسام الرحمه ،
قودي المركب
نحو الافاق الى الظلمه ،
نامت في أعباب الماء
كل الاطيار البحريه ! ..
لكني انشد مينائي
في أرض قفر منسيّه ...

سيناء ((٢))

... يا ليتني ، أسمع حتى همسة الاموات للاموات في الظلام ،

يا ليتني ألمح لو طيفا على المدى البعيد،
مرآتي الصغيره ،
عطلها الرذاذ والهوام ...
ماذا تفيد الكتب النضيده ،
والقلم المجنون في يدي العنيده ؟ ؟
أحن للانسان في دمي فما أراه
أصيح ، صوتي لا يردد المدى صداه ،
تعبت من تأمل الفراغ أزرق الشفاه ،
سئمت طعم هذا الملح في الهواء ،
والنور والظلام عندما يضاجعان ،
رحابة السماء ...
.. أما اهتديت زورقي لمرفأ أمين ،
لصخرة تموت عندها ممزق الجبين ؟ !
.. أحن يا مياه ، يا رياح ، يا فراغ ،
يا جنون
لطفلة سعيدة ، تليح باليد الصغيرة ،
منديلها ،
أضمها ،
والثم الضفيره
أحن للانسان ، للاله ،
أموت، كي أموت في عفونة الحياه !! ..

في مرفأ

... يا برّة الشفاه يا خابية العسل ،
يا حقل طيب ، يا حديقة الازل
هنا ، هنا في ظل هذا الشجر الوريف،
أود أن أضاجع الربيع والخريف ...
بي لهفة للنوم ، بي جوع الى السلام ،
فهيئي لنا ، ولو من ذابل الورق ،
مفرشنا ، آه أموت من أرق ...

* *

فجاءة ، وامتلأ المكان بالضياء ،
والاصوات والغبار ،
وزحفت من كل صوب في مدى النظر،
سحائب الديدان ... ، الضجر ! ..

* *

وعريت أصابع الشجر ،
فاحتدم النهار ،
واصطلت الآفاق والسهوب بالشرار..

* *

وها هو البحار من جديد وجهه حزين،
مغللا الى صارية تنوس في سفين !

ذكريات «(١)»

... كل الوجوه عمّها الاسى ،
شيئا فشيئا تختفي
يلفها الضباب ...
ورغبات الشمس كالذباب ترتمي
على نهود الموج في عذاب
ووحشة المسا
باردة يرين لونها على الحياة
وها هي الاشرعة البيضاء أصبحت رفات
ونخر السوس المجاذيف كأنها خطاة
.. وهذه الجزائر التي أمر قربها
خالية من الحياه ! ..

* *

أما الغابات الوحشيّه ،
في الشط الآخر
فعلى صدري ، في عينيّه ،
تتململ سود أفاعيها ..
تتناحر !

ثم ؟

.. وراء كل غيمة ،
ترصدني عينا اله غاضب جميل ،
وخلفه تنين شوق
حاقد أصيل !
وفي دمي أرانب، راعشة الذيول ...

* *

فأمر يا بحاراً مخبول ،
قبطانك هذا الشبح المستتر المجهول ،
كي يسرع بالتجديف لنعبر شط الليل ..

ذكريات «(٢)»

... كل الطيور البيض تطفو
جثثا على المياه ،
والخضرة التي كانت تلوح في البعيد ،
تحولت الى جليد ،
حتى سراجك الذي ،
أشاع أنسا في سفينك العنيد
قطّعت الريح .. لسانه السعيد ! !
فأنت في ضلالك الانسان والاله ...

* *

ـ وآخر المرافيء التي عرفتها
ما زلت تعرف الطريق نحوها ،
وذلك الوجه الذي تشعّ عيناه عليك نور ،
ما زال واقفا على الرصيف في فتور ،
يعيد ما غنيته ،
أشعارك الشرور ...

* *

ـ أين الطريق اليه ،
أحس اني ضللتُ ،
فما أرى أي نور
ولا بداية درب
الكون حولي صمت ،
حتى سنا عينيه
خبا ، ضللت ، ضللت ! ...
... ...
... ...

المحنط والتنين

هزّي بجذعك هزي ،
يا نخلة في الفيافي
وعربدي واستفزي
نار الهوى والقوافي
...
ـ وحيد انت ، لا شيء
على شط الاعاصير ،
فمرّغ وجهك المغرور
في وحل الدياجير !..
...
ـ سلكتَ درب الهوى والموت والخطل
وذا طريقي مفروشٌ لمى العسل
ـ لكنك وحدك في الدنيا وحدك
فتمزق ، وازرع قلب الله
والعالم حقدك ...
...
.. حجارة الطريق تحت خطوك الغريب
زقاؤها ، توجّع حزين
والجدر الذاهلة العيون
تقول يا ...
متى ، متى تؤوب ؟ ؟
.. ..

نهاية النهار

.. المدى الازرق دعوه
للرحيل
كل شيء مات في الدرب الظليل
غير شهوه .. !
فلتعد ، عد للصحارى الزرق للافق
الذليل !..
موطن الافّاق والاشباح
ظمآن الغليل
« فالخيال » الرائق المعبود ذكرى :
لاله مستحيل ،!!

علي الجندي

(من مجموعة «الراية المنكسة» التي تصدرقريبا)

الدوار شعور ينتاب من يحس برغبة للعطاء تكاد تقتله فما يستطيع عطاء ، شعور البحار الذي يجوب العالم ، ولكنه عندما ينزل الى البر تصيبه تلك الحالة ، وشعور المراة الحامل لاول مرة ، وكذلك شعور المفكر او الفنان الذي يريد ان يبدع كلمة ، ويحس بها في نفسه ولكن تجاذب القوى المتنافرة في عالم الفكر والناس تشوش عليه كلمته .. واكثر كلمات القصيدة هي اقنعة ورموز لغير المعنى القريب المفهوم منها .. ولعل المدينة رمز لحضارة ، والبلدة رمز حضارة اخرى.. وكذلك البحر والصحراء..